

2016

سياقات الدعاء والابتهاال في آل عمران وغاياتها

الدكتورة وسن محمود لطيف
الجامعة العراقية - كلية التربية للبنات

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad>



Part of the [Arts and Humanities Commons](#), and the [Law Commons](#)

Recommended Citation

لطيف, الدكتور وسن محمود (2016) "سياقات الدعاء والابتهاال في آل عمران وغاياتها" *Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal*: Vol. 12: Iss. 1, Article 12.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/midad/vol12/iss1/12>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Midad AL-Adab Refereed Quarterly Journal by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

سياقات الدعاء والابتهال في آل عمران و غاياتها

الدكتورة وسن محمود لطيف
الجامعة العراقية - كلية التربية للبنات

الملخص

(سياقات الدعاء والابتهال في آل عمران و غايتها).

قسمت البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة.

درست في المبحث الأول: الدعاء، وهو تعبير عن ظاهرة روحية مستقلة تنطلق من إحساس النفس المؤمنة، وقد قسمته على مطلبين.

ضم الأول: سياق الحال الذي كان جزءاً من سياق المقام، وهو يصور الظروف الاجتماعية، والنفسية، والثقافية للمتكلم.

أما المطلب الآخر: فقد شرعت فيه بالحديث عن السياق التربوي في القرآن الكريم، وهو سياق جزئي، له ارتباط وثيق بسياق الحال، أو سياق المقام، وقد تخصص السياق التربوي هنا في مجال التربية للجماعة المسلمة التي يكشف لها البواعث الفطرية الخفية التي من عندها يبدأ الانحراف إذا لم تنضبط باليقظة الدائمة.

وفي المبحث الثاني: تناولت الابتهال، ووصحت فيه أن الابتهال لا يكون إلا لله وحده لا شريك له، وأن حقيقة الألوهية الواحدة في الابتهال له، ثم حقيقة أن الدنيوية لا تكون إلا لله القويم. الواحد الأحد.

Abstract

This paper is titled (contexts of supplications and invocations in Surat AL-Imran and their objectives)

So, the paper is divided into introduction, two chapters and conclusions.

And the first chapter deals with supplication, it means an independent spiritual phenomenon derived from believers, and it sub-divided into two demands:

The first one included context of manner which is part of context of situation. Moreover, it depicts the social, psychological and cultural environment of the speaker whereas; the second one was about the context of pedagogy in the Glorious Qur'an, it is a partial context deeply related to context of manner or context of situation. Furthermore, the context of pedagogy is specialized in Muslim group pedagogy that discovers the hidden instinctive motives where deviation is started from this point if there is no permanent vigilance.

As for the second chapter, it is about invocation and I explained that invocation must be for Al-mighty Allah only; the reality of Al-mighty Allah's oneness of invocation is for him only. Then, the worldly reality is dedicated for Al-mighty Allah as well.

م

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله المبعوث رحمة مهداة إلى العالمين وعلى آله وصحبه والتابعين أجمعين.

وبعد...

فقد جعل الله الوجود متسقاً في كائناته وموجوداته، منتظماً من مبدئه إلى معاده، وأنزل كتاباً تناسقت حقائقه وتناغمت مع حقائق الكون بما بهر عيون الناظرين، وأبصر به قلوب الغافلين، فتجلت أبصار الحقائق وعيون المعاني بانتظام الكتاب المنشور واتساقه، مع الكتاب المسطور، فأشرب الكون ماء حياته، وأعطى حقه ومستحقه، من صفات الكمال الدالة على صاحب العدل المطلق، فوجد الأشياء بعد فنائها، فله المجد الأسنى.

وقد يسر الله لي أن أحظى بشرف خدمة كتاب الله، وأن أرتبط به من خلال موضوع بحثي هذا، وهو (سبقات الدعاء والابتهاال في آل عمران وغايتها).

قسمت البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة.

درست في المبحث الأول: الدعاء، وهو تعبير عن ظاهرة روحية مستقلة تنطلق من إحساس النفس المؤمنة، وقد قسمته على مطلبين.

ضم الأول: سياق الحال الذي كان جزءاً من سياق المقام، وهو يصور الظروف الاجتماعية، والنفسية، والثقافية للمتكلم.

أما المطلب الآخر: فقد شرعت فيه بالحديث عن السياق التربوي في القرآن الكريم، وهو سياق جزئي، له ارتباط وثيق بسياق الحال، أو سياق المقام، وقد تخصص السياق التربوي هنا في مجال التربية للجماعة المسلمة التي يكشف لها البواعث الفطرية الخفية التي من عندها يبدأ الانحراف إذا لم تنضبط باليقظة الدائمة.

وفي المبحث الثاني: تناولت الابتهاال، ووصحت فيه أن الابتهاال لا يكون إلا لله وحده لا شريك له، وأن حقيقة الألوهية الواحدة في الابتهاال له، ثم حقيقة أن الدنيوية لا تكون إلا لله القيوم. الواحد الأحد.

والله من وراء القصد

المبحث الأول

الدعاء

الدعاء تعبير عن ظاهرة روحية مستقلة تنطلق من إحساس النفس المؤمنة بعظمة من تلجأ إليه، وعبوديتها له وحاجتها للإرتباط به. ولهذا فالدعاء في اللغة يعني (أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك تقول دعوت فلاناً أدعوه دعاءً أي ناديتهم وطلبت إقباله، وأصله دُعَاؤٌ إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف هُمزت)⁽¹⁾

أما في الاصطلاح: فهو (طلب الأدنى للفعل من الأعلى على جهة الخضوع والاستكانة)⁽²⁾.

ويقال: (دعوت الله أَدْعُوهُ دَعَاءً، ابْتَهَلْتُ إِلَيْهِ بِالسُّؤَالِ، وَرَغِبْتُ فِيمَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ) (4).

[illegible][illegible]

مما سبق نفهم من هذا المقام في $\text{چ نا نه نه نو نو نو نو چ}$ (أن يكون من تمام الراسخين ويؤول المعنى في أفعال العبادة - ظاهرة⁽⁷⁾) وهو يصور سياق الحال: ويتمثل في الظروف الإجتماعية والنفسية والثقافية للمتكلم، والمشاركين في الكلام أيضاً.

ويرى الدكتور تمام حسان أن (فكرة "المقام" هذه هي المركز الذي يدور حوله علم الدلالة الوصفية في الوقت الحاضر، وهو الأساس الذي يُبنى عليه الشق أو الوجه الاجتماعي من وجوه المعنى)⁽⁸⁾.

ومن هنا نستطيع أن نقول إن سياق الحال أو سياق المقام هو السياق الخارجي الذي يوطر الكلام ويصفه في إطار زمني تاريخي ومكاني ومقاصدي إي: إن السياق الذي يؤخر الدعاء هو الهداية التي سبقت الدعاء، فجاء هذا الدعاء من أجل الإبقاء عليها بعد أن استيقن الدعو ان فضل الهداية.

فلاحظ أن سياق حال المسلمين من ربهم حقق الغاية المرجوة من الدعاء في الآية السابقة فهو (دعاء عُلِّمَ النبي -صلى الله عليه وسلم- تعليمًا للامة: لأن الموقع المحكي موقع عبرة ومثار لهو واجس الخوف من سوء المصير إلى حال الذين في قلوبهم زيغ فماهم إلا من عقلاء البشر، لا تغاوت بينهم وبين الراسخين في الإنسانية، ولا في سلامة العقول المشاعر، فما كان ضلالهم إلا عن حرمانهم التوفيق، واللفظ، ووسائل الاهتداء)⁽⁹⁾.

أما قوله ﴿تَوَّ تَوْ تَوْ تَوْ تَوْ﴾ أي توب توب توب توب، فكان ذلك كرمًا منه، ولا يرجع الكريم في عطيته، وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من السلب بعد العطاء⁽¹¹⁾.

فهنا يبين حال المسلمين أنه كما ورد الدعاء على لسان الأنبياء ورد على لسان المؤمنين أيضاً إذ (يتجه المؤمنون إلى ربهم بذلك الدعاء الخاشع چئا نه نو نو نو نو وينادون رحمة الله التي أدركتهم مرةً بالهدى بعد الضلال، ووهبتهم هذا العطاء الذي لا يَغْدُلُهُ عطاء، وهم يوحى إيمانهم يعرفون أنهم لا يقدرّون على شيء إلا بفضل الله ورحمة).

المطلب الثاني: السياق التربوي

ونلاحظ إن الجانب التربوي حقق غاية في سورة آل عمران بالحديث عن حُب الشهوات في قوله تعالى: چ ٹ ڈ ڈ ء ہ ب ہ ه ه ه عے اے كٹ كُ و و و و

(18)

فالسباق القرآني يجمع وفي آية واحدة هنا (أحبَّ شهوات الأرض إلى نفس الإنسان: النساء، والبنين، والأموال المكسدة، والخيل، والأرض المخصبة، والأنعام، وهي خلاصة للرغائب الأرضية... إما بذاتها، وإما بما تستطيع أن توفره لأصحابها من لذائذ أخرى... وفي الآية التالية لُعرض لذائذ أخرى في العالم الآخر... جنات تجري من تحتها الأنهار. وأزواج مطهرة، وفوقها رضوان الله... وذلك كله لمن يمدُّ بصره إلى أبعد من لذائذ الأرض... ويصل قلبه بالله⁽²⁰⁾).

[illegible]

إِذْ يَدْعُونَ أَنَّهُمْ عَلَى دِينِ اللَّهِ، وَيَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ بِنَقْضِهِمْ دَعْوَى النَّدِينِ مِنَ الْأَسَاسِ، فَلَا دِينَ غَيْرَ دِينِ الْإِسْلَامِ، وَبِهَذَا الْجَزْمِ الْقَاطِعِ يَقْرُرُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مَعْنَى الدِّينِ وَحَقِيقَةُ النَّدِينِ، فَلَا يَقْبَلُ مِنَ الْعِبَادِ إِلَّا صُورَةً وَاحِدَةً نَاصِعَةً قَاطِعَةً فِي السِّيَاقِ التَّرْبَوِيِّ إِلَّا وَهُوَ: الدِّينُ الْإِسْلَامُ، وَالْإِسْلَامُ التَّحَاكُمُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَطَاعَتُهُ وَإِتِبَاعُهُ وَيُكْشِفُ السِّيَاقُ لَنَا هَذَا مِنْ خِلَالِ التَّحْذِيرِ وَالتَّبْصِيرِ، بَيِّنًا لِلَّهِ وَحْدَهُ مَالِكُ الْمُلْكِ وَسَنَتُنَاوِلُ هَذِهِ الْآيَاتِ فِي مَبْحَثِ الْإِبْتِهَالِ⁽²²⁾.

وتتبين حقيقة الابتهاال في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَ اللَّهِ بِوِزْنٍ﴾، و قد إنها اللمسة التي ترد القلب البشري في الابتهاال إلى الحقيقة الكبرى، حقيقة الألوهية الواحدة في الابتهاال له، ثم حقيقة أن الدينونة لا تكون إلا لله القيوم، مالك الملك، المعز المذل، المحي المميت، المدير لأمر الكون والناس بالقسط والخير على كل حال⁽⁴⁵⁾.

الخاتمة

بحمد الله وبركاته ختمتُ بحثي هذا، والذي عشتُ في رحابه رحلة ممتعة مع الله، وكلامه العظيم، والذي توصلت به إلى النتائج الآتية:

إن الدعاء هو تعبير عن ظاهرة روحية مستقلة تنطلق من إحساس النفس المؤمنة بعظمة من تلجأ إليه، فالدعاء هو أن تميل الشيء إليك بصوتٍ وكلامٍ يكون منك إلى الأعلى على جهة الخضوع والاستكانة.

أما الابتهاال فهو التضرع والتذلل إلى الله، والمبالغة في السؤال.

تناول البحث مبحث الدعاء، وتوصلت فيه إلى سياق الحال، والسياق التربوي، وقد وضحت في سياق الحال، حال المسلمين في الدعاء أنه كما ورد الدعاء على لسان الانبياء، ورد على لسان المؤمنين إلى ربهم.

أما السياق التربوي فقد ناقشتُ فيه مجال التربية للجماعة المسلمة التي يكشف لها البواعث الفطرية الخفية التي من عندها يبدأ الانحراف إذا لم تنضبط باليقظة الدائمة.

أما المبحث الثاني: فقد أختص بالابتهاال، وقد جاء الابتهاال متسقاً بدأ بوصف أحوال العباد من حيث الإيمان وعدمه، والطاعة، والعصيان وموقف النبي محمد – صلى الله عليه وسلم- الذي يجسد موقف الأديان كلها.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد – صلى الله عليه وسلم- وعلى آله وصحابه والتابعين أجمعين.

الباحثة

- (1) الصحاح: للجوهري مادة (دعا) 2337/6، وينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس مادة (دعو) 279/2، وأساس البلاغة: للزمخشري: مادة (دعو) 288/1، ولسان العرب: لابن منظور: مادة (دعا) 257/14، والقاموس المحيط للفيروز آبادي: مادة (دعا) 1282/1، ومفردات الراغب: للأصفهاني: 170/1.
- (2) عدة الداعي: لابن فهد الحلبي: 12.
- (3) ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي: 266/5.
- (4) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: للحموي: 194/1.
- (5) آل عمران: الآية: 7
- (6) آل عمران: الآية: 8
- (7) روح المعاني: للألوسي: 87/2.
- (8) اللغة العربية معناها ومبناها: د.تمام حسان عمر 337/1.
- (9) التحرير والتنوير: لابن عاشور: 169/3.
- (10) آل عمران آية: 8.
- (11) التحرير والتنوير: لابن عاشور: 170/3.
- (12) في ظلال القرآن: سيد قطب: 371/1.
- (13) آل عمران: الآية: 8.
- (14) آل عمران: الآية: 7.
- (15) آل عمران: الآيات: 10-13.
- (16) يحدد في شروع التلخيص أن الأمر: هو طلب فعل طلباً جازماً على جهة الاستعلاء، ينظر: شروح التلخيص 308/2، والأساليب الإنشائية: د.صباح دراز: ص15، وأساليب بلاغية: د. أحمد مطلوب: ص11، ومعنى الاستعلاء: (عد الأمر نفسه عالياً سواء كان عالياً في نفسه أم لا، مختصر السعد، ضمن شروح التلخيص: 312/2).
- (17) آل عمران آية: 12.
- (18) آل عمران آية: 14.
- (19) في ظلال القرآن: سيد قطب: 373/1.
- (20) في ظلال القرآن: سيد قطب: 373/1.
- (21) سورة آل عمران: الآيات: 21-25.
- (22) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب: 377/1.
- (23) ينظر: جامع الأصول: لابن الأثير: 147/4.
- (24) لسان العرب: لابن منظور: 222/8.
- (25) آل عمران آية: 14.
- (26) آل عمران آية: 15.
- (27) آل عمران آية: 21.
- (28) آل عمران آية: 26.
- (29) آل عمران آية: 28.
- (30) التحرير والتنوير: لابن عاشور: 229/3.
- (31) آل عمران آية: 20.
- (32) التحرير والتنوير: لابن عاشور: 229/3.
- (33) آل عمران آية: 21.
- (34) التحرير والتنوير: لابن عاشور: 131/4، 132.
- (35) المصدر نفسه: 132/4.
- (36) في ظلال القرآن: سيد قطب: 371/1.
- (37) آل عمران: الأيتان: 17 و 18.
- (38) ينظر: روح المعاني: للألوسي: 99/2.
- (39) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: 328/3.
- (40) آل عمران آية: 26.
- (41) يحدد د.أحمد مطلوب ود.حسن البصير معنى النداء بقوله: (هو للتصويت بالمنادى ليُقبل، أو هو طلب إقبال المدعو على الداعي)، البلاغة والتطبيق: ص140، كما يرى السيد أحمد الهاشمي النداء هو (طلب إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب (أنادي)) جواهر البلاغة: للسيد أحمد الهاشمي: ص82.
- (42) في ظلال القرآن: سيد قطب: 384/1.
- (43) آل عمران آية: 27.

- (44) في ظلال القرآن: سيد قطب: 384/1.
 (45) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب: 385/1.

المصادر والمراجع

1. أساس البلاغة: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (ت538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
2. الأساليب الإنشائية وأسرارها البلاغة في القرآن: د. صباح عبيد دراز، مطبعة الأمانة بمصر، ط1/، 1406هـ-1986م.
3. أساليب بلاغية: د. أحمد مطلوب، وكالة المطبوعات بالكويت، ط1/، 1980م.
4. البلاغة والتطبيق: د. أحمد مطلوب، ود. حسن البصير، ط2/، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1999م.
5. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ)، دار النشر: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997م.
6. جامع الأصول في أحاديث الرسول: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت606هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرئوط، التتمة، تحقيق: بشير عيون الناشر: مكتبة الحلوني، مطبعة الملاح: مكتبة دار البيان، ط1، 130هـ-1970م.
7. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع: السيد أحمد الهاشمي، دار الأفاق العربية، القاهرة، ط1/، 1422هـ-2002م.
8. حاشية الدسوقي على مختصر السعد: محمد بن محمد بن عرفة الدسوقي (ت1230هـ)، طبع ضمن شروح التلخيص، طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر.
9. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت1270هـ)، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية - بيروت، ط1/، 1415هـ.
10. شروح التلخيص: طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.

11. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت393هـ)، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطاء، دار العلم للملايين، بيروت، ط/4، 1407هـ-1987م.
12. عدة الداعي: أحمد بن فهد الحلبي (ت841هـ)، تحقيق: أحمد الموحدي، بدون طبعة.
13. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (ت1385هـ)، دار الشروق، بيروت - القاهرة، ط/17، 1412هـ.
14. القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت - لبنان، ط/8، 1426هـ-2005م.
15. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت538هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار النشر، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
16. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، ط/3، 1414هـ.
17. اللغة العربية معناها ومبناها: د.تمام حسان عمر، عالم الكتب، ط/5، 1427هـ-2006م.
18. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت770هـ)، المكتبة العلمية - بيروت.
19. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ-1979م.
20. مفاتيح الغيب - التفسير الكبير: أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط/3، 1420هـ.
21. مفردات غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، موقع يعسوب.